١-(التجسد) هل تجسد الله. أم أرسل ابنه الوحيد؟

السـؤال

يعتقد الأرثوذكس أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ جسداً بشري وأتى بنفسه للعالم بينما نجد أن كاتب إنجيل يوحنا يقول: لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد. ٣ عدد ١٦ وقال يوحنا في رسالته الأولى: إن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. يوحنا ٤ عدد ٩

ونحن نسأل: هل الله قد تجسد كما تزعمون وأتى بنفسه للعالم أم انه أرسل للعالم ابنه الوحيد كما تزعم النصوص؟ ومما لا شك فيه أن الراسل غير المرسل والباعث غير المبعوث. وهناك العديد من النصوص التي تنص على أن الله لم يتجسد وينزل ولكنه أرسل ابنه للعالم انظر الرسالة الأولى ليوحنا (٤ عدد 14)

الإجـابة

هل سمعت عن رئيس الدولة الذي شغل منصب وزير الدفاع بالإضافة الى منصبه كرئيس للدولة؟ ... هذا الرجل كان عندما يجتمع وزراء الدفاع العرب في اجتماع ما، كان كل رؤساء الدول يرسلون وزراء دفاعهم كممثلين للدولة. بينما كان صاحبنا يرسل نفسه ممثلاً عن الدولة كوزير للدفاع، فهو يحضر المؤتمر مبعوثا عن رئيس الجمهورية وممثلاً عن الجمهورية التي ينتمي اليها، وبهذا يكون هذا الرجل قد أرسل نفسه، والراسل هنا هو المرسل .

هذه البداية أردت ان أوضح فيها خطأ تلك العبارة التي تفضلت ونوهت عنها عزيزي السائل والتي تقول " ومما لا شك فيه أن الراسل غير المرسل والباعث غير المبعوث" وها نحن نريك إمكانية أن يكون الراسل هو نفسه المرسل، في حالة ازدواج المهام .

والله القاضي العادل، هو نفسه الذي "يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (تيموثاوس الأولى 2:4)لذلك أرسل الديان العادل المخلص لكي يسد القصاص عن الناس، وهنا نرى المرسل والمرسل منه شخصاً واحداً باختلاف المهمات. لذلك التسليم أن الراسل -دائما- غير المرسل، وصف جانبه التوفيق، وهذه مجرد مقدمة قبل أن ندخل في الرد على السؤال .

ولكي نجيب على السؤال الذي تفضلت بسؤاله يجب أن نضع بعض النقاط لتكون موضوعاً للبحث .

المعنى المقصود من لفظ الأبن؟

بالتأكيد تعبير "الابن" في معناه البشري هو تعبير واضح ومفهوم، ولكن عندما ينسب هذا الأبن لله فهل يكون له نفس المعنى؟ ... !!ما هو المقصود بأن يكون لله ابن؟ وبالنسبة لتساؤل الناقد فهو يرى أنه لا مشكلة في اعتبار المسيح ابن الله، مفضلا هذا التعبير عن لفظ ان الله تجسد، لما لا والكتاب وصف آخرين بأنهم أبناء الله، وصف آدم أنه ابن الله "بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ" (لوقا٣: ٣٨) كما وصف داود بأنه ابنه "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: "أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ" (مزمور ٢: ٧) .." لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَمًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي"(هوشع١١: ١)، أيضا كل

المؤمنين بالمسيح دعاهم الله أبناءً "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ."(يوحنا ١: ١٢).

وبهذه الفكرة يكون الناقد قد ساوى السيد المسيح بآدم وبإسرائيل (كشعب (وبداود النبي وبكل المؤمنين باسم المسيح في نفس الصفة، أن كل هؤلاء أبناء لله .

وأقول أننا نتفق معك ونرضى أن نقول أن المسيح هو ابن الله، فهذا اللفظ ذكره الكتاب المقدس ٤٨ مرة بالنص، هذا عدا المعاني المتضمنة نفس المفهوم ...فهذه حقيقة لا يمكن أن نرفضها أن المسيح هو ابن الله ... وهذا يأتي بنا الى الفكرة الثانية وهي :

هل بنوة المسيح تتساوى مع لفظ البنوة العام في الكتاب المقدس؟

هناك فرق كبير بين البنوة والتبني، فالنصوص التي تتكلم عن إسرائيل الابن البكر أو داود أو المؤمنين بالمسيح تتكلم عن أن الله (جعلهم) أبناء ...فهذه اللفظة تعني التبني، ما عدا آدم الذي جعل ابناً بالخلق الأول فهو ابن لله كنتاج خليقته المباشرة ... فهل تنطبق هذه البنوة على السيد المسيح وهنا يأتي خلاف عميق... فنرى أن الكتاب المقدس يصف السيد المسيح وميلاده العذراوي بأنه مولود وليس متبنى (معتبر ابناً) ... اقرأ معي ما ورد في إنجيل متى في حادثة ميلاد المسيح: "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (انجيل متى ١: ١٨) وهنا نجد الفرق الواضح ... فالمسيح ولد من عذراء، ليس من زرع رجل، وبالطبع لم ينشأ الأمر من تزاوج ولكن يقولها الكتاب ببساطة وجدت حبلى ... فالمسيح ابن الله وليس مُتبنى ... هذه حقيقة تفصل المسيح عن كل من وُصِفوا بأنهم أبناء الله ... لذلك نحن نتفق على أنه ابن الله، مع التنويه على أنه ابن فريد مختلف عن أي شخص آخر .

نأتي الى النقطة الأخرى التي ترفضها على أساس أن "الراسل غير المرسل والباعث غير المبعوث"، وهذا ما نرفضه من سؤالك لأنه كما سبق وقلت إنه من الممكن أن يكون الراسل هو المرسل إذا كانت المهمة لا يمكن أن يفعلها شخص آخر ... في الواقع كان من الممكن أن استرسل لنرى أهمية الرسالة ولكني أرى أنه في ال ١٠٠ سؤال أسئلة أخرى إجابتها ترد على هذا الأمر، فلنترك هذه الفكرة الى أن يأتي مكانها، ولكن أنت تقول أن الكتاب المقدس ركز على أن المسيح هو ابن الله ... ولكنه لم يقل أنه الله ... وهنا علينا أن ندرس هذه الفكرة

هل يوجد نصوص فيها يساوي المسيح نفسه بالله؟؟

في الحقيقة كتاب الأناجيل أوضحوا كثيرا أن المسيح هو الله وأبسط مثل هو ما ذكره كاتب إنجيل يوحنا عندما قال " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ." (إنجيل يوحنا ١: ١-٥) وهنا نجد يوحنا يصف المسيح بالكلمة والأمر ليس قاصراً على تعريف أو تشبيه واحد عندما شَبَّهَ الكتاب المقدس المسيح بابن الله فها نحن نراه ككلمة الله ... ويسترسل كاتب الانجيل فيقول ببساطة (وكان الكلمة الله .(

وفي الواقع يحتاج الأمر بحثاً كاملاً لكل الكلمات التي قالها السيد المسيح عن نفسه لكي يوضح انه الله ١ .

وهنا نأتي للسؤال المهم وهو : هل في الآيات التي فيها يوصف المسيح كابن تتناقض مع الآيات التي فيها يوصف المسيح كشخص مساو لله ؟

إذا رأينا أن بنوة المسيح تختلف تماما عن بنوة الآخرين، وإذا عرفنا أن بنوة المسيح هي الطريق الذي من خلاله وصل الله لعالمنا في هيئة بشرية فهذا معناه أنه لا تناقض في الفكرة مطلقاً ... فالمسيح الإله المتجسد هو إنسان مولود من امرأة عاش كإنسان عادي مارس العبادة ومارس بشريته تماماً كبشري ...وواجه إبليس وانتصر عليه ... وجاز حكم الموت نيابة عن البشر ... وقام من بين الأموات بعد أن سدد كل الدين ... الأمر الذي لا يستطيع أن يفعله بشري عادي !

لديَّ كلام كثير، فاليهود حاولوا قتل المسيح لأنه أعلن عن نفسه أنه إله "...أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: "لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا"(يوحنا ١٠:٣٣)،على أي حال لن أسترسل في هذه الفكرة ولكني رأيت أني سأجيب على مائة سؤال وخلالها سأقول كل ما ينبغي قوله ... لذلك أكتفي بهذا الرد وسأكمل بحقائق أخرى عندما يأتي الوقت من خلال بقية الأسئلة المائة .

تنويه أخير:

زعمتم أن هناك العديد من الآيات التي تنص على أن الله لم يتجسد وينزل ولكنه أرسل ابنه للعالم ... ولكنك لم تتفضل وتعطينا تلك الآيات ... هل لك أن تذكر نصاً يقول أن الله لم يتجسد كما زعمت؟

هذا سؤال يبحث عن إجابة عندك، أرجو ان تتفضل بإجابته:

على أي حال :أنت ترضى بأن المسيح هو ابن الله وتصدق هذا ... هل عرفت ما هي رسالته؟ ... لماذا أتى وماذا يريد؟ ... إنه يقول عن نفسه إن عنده الحياة الأبدية ... بل هو الحياة كلها فنحن نرى المسيح وهو يقول "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي." (يوحنا١٤: ٦) ... فهل تؤمن برسالته الحقيقية؟ سؤال أتركه لك .

٢-(الصلب والفداء) لماذا استمرار العقوبات حتى بعد الفداء؟

السـؤال

يؤمن النصارى بعدل الله وأنه إله عادل. وقد ذكر كتابهم المقدس العقاب الذي شمل آدم وحواء والحية بعد قصة السقوط وهذا العقاب قد شملهم بالآتي :

(1)أوجاع الحمل والولادة لحواء.) تكوين ٤ عدد ٢).

(2)دوام العداوة بين نسل المرأة والحية

(3)لعنة التربة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته على الأرض(تكوين ٣ عدد ١٧ - ١٩).

(4)عقوبة الرب للحية التي أغوت حواء بأن جعلها تسعى على بطنها(تكوين٣عدد١٤)

والسؤال المطروح هو : بما أن الله عادل . . وقد صالحنا بصلب المسيح المزعوم . . فلماذا لم تنتهي هذه العقوبات . ؟ لماذا ما زالت الحية تسعى على بطنها؟ لماذا ما زالت المرأة تصاب بأوجاع الحمل والولادة؟ لماذا لم تنتهي العداوة بين نسل المرأة والحية؟ ...ألستم تقولون أن الله صالحنا بموت المسيح على الصليب فلماذا ما زالت المرأة تلد بالأوجاع - لدرجة أن البعض منهن يستخدمن المخدر من شدة الألم - ولماذا عقاب الاشتياق ما زال موجوداً منها ومن الرجل ؟ ولماذا ما زال عقاب الرب للحية بأن تمشي على بطنها مستمراً (تكوين ٣: ١٤) ؟؟!

أين هو عدل الله بحسب إيمانكم ؟؟ ونلاحظ أيضا أن الله أعطى عقوبة لآدم "بعرق وجهك تأكل خبزاً. ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها(تكوين ٣: ١٧، ١٩) فلماذا ما تزال هذه العقوبات قائمة ؟! أم أنها باقية للذكرى كما قال البابا شنودة في إحدى كتاباته ؟ !!!
هل من عدل الله بعد أن خلصنا المسيح وصالحنا أن يُبقي هذه العقوبات؟

الإجـــابة

إذا فعل الله ما تفضلت واقترحت بعد صلب المسيح فسيكون الله في هذا الوضع غير عادل بالتأكيد لماذا؟ ... فكر معي

لأنه يكون قد ميز فترة من الزمن وهي تلك التي تلي عمل المصالحة عن تلك الفترة التي كانت قبل المصالحة ... فما ذنب هؤلاء الناس الذين عانوا من جراء الخطية قبل مجيء المسيح إلا مجرد أنهم ولدوا قبل عمل المسيح الفدائي على الصليب؟!!
إذا فعل هذا الأمر لكان قد ألغى إرادة الانسان في قبول العمل أو رفضه، منذ البداية كان الله يقول للإنسان وصاياه ويقول له: "أطعني" ... وذلك منذ بداية علاقة الإنسان بالله في الجنة، ونحن نرى الله وقد أوجد شجرة معرفة الخير والشر ووضعها في وسط الجنة أمام عيون آدم، ونهاه عن الأكل منها ولكنها ظلت أمامه في وسط الجنة تعلن أن الانسان يقبل طاعة الله، أو تعلن رفضه طاعة الله إذا مد يده وأكل منها.
هناك حقيقه هامة وهي أن الله فوق الزمان، ولكن لما جاء ملء الزمان جاء وعمل المصالحة ... لكي يستفيد من هذه المصالحة البشر جميعاً ... سواء بعد صلب المسيح أو قبل صلب المسيح. فكل من أطاع الله في حدود الإعلان المعطى له يكون قد تصالح مع الله وسيجد الجزاء الرائع بدخوله ملكوت في نهاية المطاف ... كيف سيدخل؟ على حساب دم المسيح سواء عرف به أو لم (السموات الجنة) المطلوب منه الطاعة على حسب الإعلان المقدم له ...يعرف
فإبراهيم خليل الله دخل السماء، ليس من واقع اعماله ولكن على حساب المصالحة التي قام بها المسيح. فالمسيح هو الطريق الوحيد للسماء ... ما بعد قيامة المسيح أصبحت مسؤولية البشر أكبر في التصديق والقبول، لأن العمل قد تم بالفعل ... التمرد على عمل الله هو ما يبعدنا عن العلاقة الحقيقية مع الله، فإذا قبلنا عمل المسيح يرسل لنا معزيا رائعا هو الروح القدس الذي يساعدنا على إتمام وصاياه ويكون شفيعا لنا أمام الله ... فإذا أطعنا حصلنا على امتيازات أرضيه لا يشعر بها من لم يطع، وفي النهاية تكون المكافأة.....

٣ – (صفات الرب) هل الله ينقض عهده أم لا ينقض عهده.

السـؤال

مزمور٨٩ عدد ٣٤: لا انقض عهدي ولا اغيّر ما خرج من شفتيّ (SVD) .

هذا هو الطبيعي وهذا هو المقبول في صفات الله سبحانه وتعالى أن الله ليس بناقض للعهد كما في المزمور ٨٩-عدد ٣٤ وهو كلام الله لداوود ولكننا نجد أن الرب نقض عهده في موضع آخر فانظر ماذا يقول في زكريا الإصحاح ١١ عدد١٠-١١.
زكريا١١ عدد١٠: فأخذت عصاي نعمة وقصفتها لانقض عهدي الذي قطعته مع كل الأسباط.
(١١) فنقض في ذلك اليوم وهكذا علم أذل الغنم المنتظرون لي إنها كلمة الرب(SVD) .

الإجـابة

هذا التناقض المزعوم في صفات الله في الكتاب المقدس وهمي جداً، فالعبارات المستخدمة بها ألفاظ متناقضة ولكن في سياقين مختلفين، فإذا فهمنا السياقين لوجدنا أنه لا يوجد أية آية كتابية من شأنها أن تقلل مطلقا من صفات الله .
اسمح لي أطرح اسئلة بهدف التوضيح

ما هو العهد؟
العهد كلمة تأتي من كلمة المعاهدة، والمعاهدة هي اتفاق يعقد بين طرفين، على كل طرف شروط يجب أن ينفذها ... وهذه الشروط تسمى بنود العهد
والناموس الكتابي يسميه الله ناموس العهد ... وفيه يعطي الله قوانينه للإنسان، ويقدم عهوده بالمقابل للإنسان، فتكون القوانين أمام العهود، عندما يلتزم الإنسان بالقوانين يحصل على العهود .

لذا فالله لا ينقض عهوده ... إلا إذا أخل الإنسان بشروط العهد الخاصة به؟
في القرآن ... يعد الله المؤمنين بالجنة ... ولكن إذا كفر المؤمن هل سيدخل الجنة؟ ... الذين أعلنوا عصيانهم بعد إسلامهم فور موت نبي الإسلام، هل سيدخلون الجنة؟ أم سينقض الله عهده معهم بسبب ردتهم عن الأسلام ؟ أتكلم هنا بحسب الفكر الإسلامي والذي بالتأكيد لا يرفض منطق العهد المشروط .
والعهد المشروط هو ما نوه عنه النبي زكريا في الأصحاح الحادي عشر، وليتك تقرأ الأصحاح كله ... الله نقض عهده لأن الانسان لم يلتزم بدوره في تنفيذ العهد، فلماذا التعجب؟ !
يشرحها النبي أرميا ببساطة بهذا العدد: "حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ" (أرميا ٣١: ٣١) ولا يسعني إلا أن أقدم شكراً لله لأنه في سفر أرميا تنبأ النبي عن عهد جديد من طرف الله وحده، "لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ

صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ." (سفر ارميا ٣١: ٣٢-٣٤). لذلك لن يكون لهذا العهد أي نقض، وقد جاء ذلك العهد بعد أن أتم السيد المسيح مهمته الخلاصية وصالحنا مع الله، وجاء روح الحق المعزي ليسكن في كل الذين قبلوا المسيح مخلصا لحياتهم...

٤-(الصلب والفداء) السبب الرئيس هو إبليس فلماذا لم يمت إبليس؟

السـؤال

لقد ادعى بولس مؤسس المسيحية المحرفة بأن أجرة الخطية الموت، فإذا كانت أجرة الخطية الموت **فلماذا لم يمت إبليس المتسبب الرئيسي للخطية والذي هو صاحب كل خطية في العالم؟**
نريد إجابة مقنعة بحسب عدل الله الذي تدعونه. ومع العلم أن الله اختار أن يفدي آدم أو ذرية آدم ولم يفدي إبليس مع أن إبليس كان من أبناء الله كما في سفر أيوب١: ٦ وكان ذات يوم انه جاء بنو الله ليمثلوا امام الرب وجاء الشيطان ايضا في وسطهم. وغير هذا في أيوب ٢ عدد ١ واستمرت علاقة الشيطان بالرب وتكليف الرب للشيطان بمهام كما كلفه بضرب أيوب بقرح رديء وغيره من الأمور، **مما يعني استمرار العلاقة بين الرب والشيطان فلماذا لم يعاقبه الله كما عاقب آدم؟ أو يكفر عنه كما كفر عن آدم؟**

حقيقة نحتاج إلى إجابة.

الإجـــابة

هناك أسئلة كثيرة داخل هذا السؤال، وأيضا هناك إتهام لا يليق أن يذكر وأنت تأتي لتسألني عن إيماني ... تخيل أني أسألك سؤالاً عن الإسلام فأقول "يقول النبي الكذاب مؤسس ديانة الإسلام كذا **"هل ستجد راحة وأنت ترد على السؤال؟! ... أنت تطالبني بأدب الحوار فلماذا لا تبادر أنت بالأدب وأنت تسألني..."؟ !!**
ثم ... أليس في هذا التعليق تحويل عن اتجاه السؤال الأصلي؟!! ... لأني لن أسكت عن هذا التعليق فأبدأ أثبت لك أن المسيحية غير محرفة، فأكون قد أجبت عن سؤال لم تسأله وتركت سؤالاً سألته؟ ... عزيزي السائل، من حقك ان تسأل ولكن ليس من حقك أن تجرح ... إلا إذا كان الغرض التجريح لا السؤال
على أي حال سأحاول أن أضع أسئلتك في عناوين لكي أتمكن من الرد عليها جميعا.

1-هل بولس أول من قال أن أجرة الخطية هي موت؟
2-لماذا لم يمت إبليس؟
3-لماذا فدى الله آدم ولم يفد ابليس؟
4-هل الله هو الذي كلف الشيطان بضرب أيوب؟ !
5-هل بالفعل استمرت العلاقة بين الله والشيطان كما هي ولم تتغير؟

أعتقد أني لم أنسَ شيئاً من سؤالك المركب، وسأبدأ في الإجابة على هذه الأسئلة الخمسة ...

أولاً: هل بولس أول من قال أن أجرة الخطية هي موت؟

في الواقع، قبل بولس الرسول بأكثر من ١٥٠٠ سنة، كتب لنا النبي موسى في سفر التكوين هذه العبارة على لسان الله والموجهة لآدم "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»." (تكوين ٢: ١٦، ١٧) وقد عادت حواء وأكدت هذه الحقيقة في حوارها مع الحية قائلة: " مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ :لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا" (تكوين ٣: ٣ ... (إذاً لم يكن بولس الرسول هو مبتكر الفكرة أو أول من قالها كما تفضلت وقلت ... بل منذ بداية الإعلان الإلهي في الكتاب المقدس يحدثنا الوحي عن أجرة الخطية والتي هي موت ... من هنا نفهم أن ما جاء به بولس قديم جداً كتابياً وليس من ابتكاره الشخصي .

ثانياً: سؤالك الثاني يقول :لماذا لم يمت إبليس؟

وأنا أسألك من أدراك أنه لم يمت؟! ... هل تظن أن الموت هو مجرد مواراة الجسد في التراب؟! ... إن إبليس من الأرواح، وموته ببساطة هو بعده عن مصدر الحياة وسببها ... وهو الله ... وبموت العلاقة بينه وبين الله يكون ابليس ميتاً في شرع الله، حتى ولو ظل يفسد في الدنيا إلا أنه ميت، ولا يمكن أن نسميه حياً ... الأمر يحتاج منك أن تفهم معنى الموت، تفهمه في معناه الحقيقي وليس في المعنى الحسي الذي تراه أنت بسطحية، والموت هو الانفصال عن الله مانح الحياة، فهل إبليس بهذا المفهوم حي أم ميت؟ !

ثالثاً: ما أجبنا عنه في السؤالين الماضيين يقودنا للسؤال الثالث وهو سؤال يدخل في إرادة الله وكأنك تحاسب الله لماذا يفعل هذا ولا يفعل ذاك ... ولكننا لا يسعنا إلا أن نشكر الله على افتقاد الإنسان وإعطاؤه فرصة جديدة ...الأمر الذي لم يحدث مع الشيطان ...

وعلى الرغم من أنه ليس من حقي أو حق أي إنسان أن يقول للرب لماذا، إلا أن هناك إجابة لسؤالك ... الشيطان اختار بنفسه أن يتمرد على الله دون أن يغويه أحد ... فهذا الأمر من اختياره الشخصي، فكيف يمكن أن يفدي الله شخصاً اختار بقرار مباشر منه أن يتمرد على سلطان الله؟ !!

هل تريد الدليل الكتابي على أن الشيطان اختار طريقه بنفسه؟ ... اقرأ معي ما ورد في سفر أشعياء الذي يتكلم عن إبليس بروح النبوة فيقول: "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ؟ كَيْفَ قُطِعْتَ إِلَى الأَرْضِ يَا قَاهِرَ الأُمَمِ؟ وَأَنْتَ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ :أَصْعَدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللهِ، وَأَجْلِسُ عَلَى جَبَلِ الاجْتِمَاعِ فِي أَقَاصِي الشَّمَالِ .أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ .لكِنَّكَ انْحَدَرْتَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، إِلَى أَسَافِلِ الْجُبِّ. (أشعياء ١٤: ١٢-١٥).
أما آدم فهو شخص مضحوك عليه وأغوي من قبل الشيطان ...فتسبب في فساده، ويؤكد داود النبي في سفر المزامير الفكرة فيقول "الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ) "مزمور ١٤: ٣) هذه الغواية وهذا الفساد هو المتسبب في تلك الحالة المزرية التي وصل اليها آدم ليهرب من وجه الله ويخاف منه بعد أن اكتشف عريه ... ولو سأل الله آدم هل تريد أن

تعود تحت قيادتي؟ لأجاب آدم فوراً: نعم ... ولذلك أراد الله أن يصلح ما أفسده الشيطان محبةً في ذلك المسكين الذي أغوي ...وبعد الإصلاح ترك الله حرية الاختيار من جديد لآدم وأبناء آدم، إما أن يطيعوا الله ويرضوا بعمله أو يتمردوا ... ونجد أن بعض أبناء آدم سجد لله وقال آمين، وآخرون قالوا حاشا ... لابد ان نصلح نحن ما أفسدناه ... وبدأوا في مراثون من محاولات إصلاح فاشلة يسعون من خلالها أن يرضوا الله، ولكن صدقني: إن لم تترك نفسك لله ليصلح ما أفسده الشيطان فكل مجهود تفعله هباء؟ ...والرب يعطيك بصيرة وينير لك الطريق

نرجع لسفر أيوب الذي أقحمته في السؤال لكي نتكلم عن موضوع في غاية الأهمية ونأتي إلى سؤالك المهم :

١-هل الله هو الذي كلف الشيطان بإيذاء أيوب؟

لنقرأ النص لنرى "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ» :هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟" (أيوب ١: ٧-٩ (

في سفر أيوب نرى الحوار واضحاً ... فالمشتكي المضل (الشيطان) قرر أن يضايق أيوب وليس الله الذي قرر ذلك. لقد اشتكى الشيطان على أيوب ... لذلك سمح الله للشيطان أن يجرب أيوب حتى يخرس شكايته، ولكنه لم يكلفه بفعل الشر ...بل في كل مرة يفعل إبليس الشر في بأيوب كان الله يعطي نوعاً من الحماية ويحد من قدرة الشيطان ... (راجع النص) لذلك نحن نرفض فكرة أن الله كلف الشيطان بمهمة، لأن الشيطان ليس من خدام الله المطيعين .

لقد تمرد على الله وفقد مركزه الأدبي، ولكن لأنه مشتك على البشر يتجاسر ويأتي أمام الله بهدف واحد، هو الشكاية على الإنسان ... وفي حدود يحددها الله يبدأ في مضايقة الإنسان بهدف اختباره ... هذا واضح من النص ليتك تقرأ النص بدقة .

وهذا يأتي بنا الى الجزء الأخير من السؤال وهو: هل أستمرت العلاقة بين الشيطان والله كما كانت قبل السقوط؟ والإجابة واضحة وهي: بالتأكيد لا ... وهذا الأمر واضح من النص تماماً .

ولكن من هذا النص نفهم أن الله يسيج حول الإنسان بحماية وما يفعله الشيطان هو في حدود ما يسمح به الله فقط. وهذا يعطينا الثقة في الله ولا يجعلنا نخاف من شكاية إبليس علينا .

ختاماً: أختم بسؤالك الأخير ومن خلاله ألخِّص الأمر ...أنت تسأل :

الشيطان فلماذا لم يعاقبه الله كما عاقب آدم ؟ أو يكفر عنه كما كفر عن آدم ؟ حقيقة نحتاج إلى إجابة .

والإجابة الملخصة عن كل ما سبق هي أن الله أعدَّ للشيطان البحيرة المتقدة ناراً ... لقد أعدَّها الله لإبليس وجنوده كما أوضح الكتاب المقدس)متى ٢٥: ٤١)، وهذا عقاب واضح في الكتاب المقدس، كيف لا تراه؟!!! ... ولم يكفر عنه لأن الشيطان لم يُغوَ بل اختار بنفسه هذا الطريق ولم يتب عنه فلماذا يكفر عن خادم اختار العصيان وأصر عليه؟ ... اما الإنسان فقد أغو من قِبل الشيطان ... عصى ربه ولكن عن غواية وليس عن قرار ... وعندما وقفا أمام الله لم يتبجحا وإنما

حاولا التنصل عن المسؤولية، فنجد أنهما استسلما تماماً لله، ولم يرفضا صنيعه معهما عندما ألبسهما لباساً يستر عورتهما .
لقد كانت لديهما رغبة صادقة أن يخرجهما الله من المأزق، وهذا خلاف كبير بينهما وبين إبليس الساقط ... لذلك من الخطأ المقارنة بين سقوط الإنسان وسقوط الشيطان .